Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وينخرط ضمن هذا التصور أو ذاك، بوعي وفهم ومقاصد محددة، وإلا كان عمله ضربا من الحذلقة، وكان دوره وسط كثرة الاجتهادات السردية، وتنظيراتها المتباينة الأسس والمرامي دور «حاطب ليل». غير أنني أرفض أداء هذا الدور، لأنني «أرى» أن تأسيس القناعات، والانخراط إلى جانب هذا التصور أو ذاك، اختيار. و«اختيار المرء جزء من عقله» كما يقال.

2.5.3.0. إن البحث السردي قطع أشواطا مهمة منذ الشكلانيين الروس إلى الآن. تعددت الاجتهادات وتنوعت الاتجاهات، وأمكنني التمييز بين مستويين من المعالجة أختزلهما للتبسيط على النحو التالي:

1. علوم سردية: وتسعى بصورة خاصة إلى تشكيل تصور خاص لدراسة السرد، وتحاول من خلاله الوصول إلى تشييد نماذج لها كفايتها العلمية. وظهر هذا المسعى على نحو خاص في الحقبة البنيوية التي تبلور فيها علمان سرديان أساسيان، هما «السيميوطيقا السردية» (أو الحكائية) كما سنوضح، «والسرديات».

2. نظريات سردية: وتتأسس بدورها على هواجس علمية، لكنها وهي تهتم بالسرد، تزاوج في بحثها بين ما قدمته بعض العلوم السردية، وبعض العلوم الأخرى، بطريقة تجعلها لا تتقيد بإجراءات علم معين من العلوم السردية. وتجسدت هذه النظريات عموما بعد الحقبة البنيوية.

يبدو لنا هذا التمييز بجلاء عندما نعاين «المتون» أو النصوص التي تم الاشتغال بها علميا أو نظريا. إن العلوم السردية بوجه عام كانت تشتغل إما بالحكايات البسيطة أو الأساطير، أو القصص القصيرة. ونجد هذا بجلاء من خلال أعمال السيميوطيقيين، فكريستيفا على سبيل المثال تقوم بدراسة رواية «يوهان دوسانتري»[16]، وغريماس قصة لموباسان [17]، والحكايات العجيبة في ليتوانيا[18]، وكورتيس يبحث في الحكايات العجيبة[19]، ويبدو لنا هذا بجلاء في المؤلف المشترك بصدد السيميوطيقا الحكائية والنصية[20]، حيث نجد أغلب النصوص المشتغل بها من الطبيعة نفسها.

إن السيميوطيقيين، وهم يبحثون في السرد يركزون على النصوص الأميل إلى الثبات البنيوي، وهذا ما نجده متوفرا عموما في النصوص الشفاهية أو شبه